

التبيان في تفسير القرآن

(20) غير ساق، والشجر ماله ساق واغصان. والنبات يعم الجميع، يقال: تنبت النخلة والشجرة والحبّة تنبت نباتاً. وقوله "مختلفاً ألوانه" يعني صنوفه وقيل: مختلف الألوان من اخضر واصفر واحمر وأبيض؛ من البر والشعير والسّمسم والارز والذرة والدخن وغير ذلك. وقوله "ثم يهيج فتراه مصفراً" معناه يجف ويضطرب، فالهيج شدة الاضطراب بالانقلاب عن حال الاستقامة والصلاح، هاج يهيج هيجاً وهياجاً وهاج البعير هيجاً. وقيل: معنى "يهيج" أي يحمى ويجف، فكأنه عما يلحق الجميع يخرج إلى تلك الحال فيتغير عن لون الخضرة إلى لون الصفرة. وقوله "ثم يجعله حطاماً" فالحطام فئات النبن والحشيش. ثم قال "إن في ذلك" يعني في ما ذكره من انزال الماء من السماء وإنبات الزرع به ونقله من حال إلى حال "لذكرى" أي ما يتذكر به ويفكر فيه لاولي الالباب يعني ذوي العقول السليمة. ثم قال تعالى على وجه التنبيه للحق "أفمن شرح الله صدره للإسلام" أي من لطف الله له حتى آمن وعرف الله ووحدته وصدق نبيه "فهو على نور من ربه" يعني فهو على هداية من الله ودين صحيح، كمن كان بخلاف ذلك، وحذف لدلالة الكلام عليه. ثم قال "فويل للقاشية قلوبهم" يعني الويل والعقاب للذين قست قلوبهم (عن ذكر الله) حتى لم يعرفوه ولا وحدوه يقال قسى الشيء إذا صلب، كما قال "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك" (1) ويقال: غسا وغثا وقسا بمعنى واحد، ويقال ما أقسى قلبه إذا كان لا يلين لشيء. والمعنى كلما تلي عليه ذكر الله قسى قلبه. وقوله "عن ذكر الله" معناه غلظ قلبه عن ذكر الله. والقاسية قلوبهم هم الذين افوا الكفر وتعصبوا له فلذلك قست قلوبهم. ثم قال _____ (1) سورة 2 البقرة آية 74 (*)